ISSN: 3105-1073 (OnIine)
Journal of Al-Itqan for Human Sciences
available online at
https://iraqiqsa.org/Journal/index.php/AIJHS/index
مجلة الاتقان للعلوم الإنسانية تصدرها جمعية علوم القران العراقية

البيئة السياسية في المجتمع المأزوم دراسة سوسيولوجية بمحافظة صلاح الدين

عبدالله شرقي عبدالله
أ.د. بشير ناظر حميد
الجامعة المستنصرية كلية الآداب

The Political Environment in a Crisis-Stricken Society: A Sociological Study in Salah al-Din Governorate

Abdullah Sharqi Abdullah
Prof. Dr. Bashir Nazir Hamid
Al-Mustansiriya University, College of Arts
Dr.basheer@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث

شـهد النظام السـياسـي في المجتمع العراقي العديد من التقلبات على مدار فترات حكمه المختلفة، ويعود السبب وراء هذه التقلبات إلى طبيعة الظروف التي مر بها العراق من غزوات وهجمات واحتلال، فالعراق عاش فترة طويلة ما بين " غزاة ومسـتعمرين " فقد يعود ذلك إلى طبيعية السـياسـة سـواء الداخلية أو الخارجية للعراق، كما أن الأنظمة السـياسـية التي حكمت العراق كان هدفها بناء السـلطة وليس الدولة، فلعل الفترة الأبرز هي فترة ما بعد ٢٠٠٣ وانهيار العراق بالكامل على مسـتوى المؤسـسـات الأمنية والعسـكرية والقطاعات كافة، مما، حيث كان لهذه الأزمة أثر كبير على البيئة السـياسـية في العراق، فقد اختفي النظام الحاكم واختفت معه دولة المؤسـسـات ومن هذا المنطلق نسـتطيع القول بأن أحداث أزمة ٢٠١٤ اثرت بشكل كبير على البيئة السياسية في العراق بشكل عام، وعلى محافظة صلاح الدين بشكل خاص كونها موضـوع الدراسـة حيث عانت هذه المحافظة من إختلافات بنيوية كثيرة بعد عام ٢٠٠٣، كونها كانت مسقط رأس النظام الحاكم قبل عام ٢٠٠٣، وظهرت هذه الخلافات بشكل أزمات في مناطق مختلفة يمثل الإرهاب احد وجوهها وانتشـار المجاميع المسـلحة الخارجة عن القانون في اغلب مناطقها، فضلاً عن سقوطها الشبه كامل بعد احداث احتلال الموصل في حزيران عام ٢٠١٤ وماتلتها من عمليات تحرير شارك فيها ابناء هذه المناطق فضلاً عن الجيش العراقي والشرطة العراقية والحشد الشعبي وهذا يتطلب اعادة بناء المجتمع واعماره بعد القضـاء على المجموعات الإرهابية التي نشـرت أفكار متطرفة لا تنتمي للثقافة العراقية. **الكلمات المفتاحية: البيئة السياسية، المجتمع المأزوم، محافظة صلاح الدين**

Summary

The political system in Iraqi society has witnessed many fluctuations throughout its various periods of rule. The reason behind these fluctuations is due to the nature of the circumstances Iraq experienced, including invasions, attacks, and occupation. Iraq lived for a long period between "invaders and colonizers." This may be due to the nature of Iraq's politics, both domestic and foreign. Furthermore, the political regimes that ruled Iraq aimed to build authority, not the state. Perhaps the most prominent period was the period after 2003, when Iraq completely collapsed at the level of security and military institutions and all sectors. This crisis had a significant impact on the political environment in Iraq. The ruling regime disappeared, and with it, the institutional state. From this perspective, we can say that the events of the 2014 crisis significantly impacted the political environment in Iraq in general, and Salah al-Din Governorate in particular, as it is the subject of this study. This governorate suffered from many structural differences after 2003, as it was the birthplace of the ruling regime before 2003. These differences emerged in the form of crises in various regions, one of which was terrorism and the spread of armed groups outside its borders. The law prevails in most of its regions, in addition to its near-total collapse following the events of the occupation of Mosul in June 2014 and the subsequent liberation operations in which the people of these regions participated, along with the Iraqi army, the Iraqi police, and the Popular Mobilization Forces. This requires the rebuilding and reconstruction of society after the elimination of the terrorist groups that spread extremist ideas that do not belong to Iraqi culture.

أولاً: موضوع البحث

تعد الأزمة السياسية في العراق امتدادًا لتراكمات ما بعد عام ٢٠٠٣، حيث أفرز الغزو والاحتلال نظامًا سياسيًا قائمًا على المحاصصة الطائفية والقومية، تكرّست صيغته في دستور ٢٠٠٥. هذا النظام لم يُنتج دولة مؤسسات حقيقية، بل أعاد إنتاج الأزمات نفسها بوجوه وآليات مختلفة. وقد ساهمت التدخلات الخارجية في إدارة المشهد السياسي الهش، وعجزت الطبقة الحاكمة عن حسم الخلافات، ما هيأ الأرضية لظهور التنظيمات الإرهابية.

وخلال سنوات سيطرة "التنظيم الإرهابي"، تراجعت قدرات القوات الأمنية، مما أتاح له السيطرة على نحو ثلث البلاد، وارتكاب جرائم واسعة ضد المدنيين، نتج عنها تهجير ملايين السكان، خاصة من محافظات نينوى، الأنبار، وصلاح الدين. وأدى هذا إلى تدهور البنية التحتية، وفقدان التماسك الاجتماعي، وحدوث موجات نزوح قسري واسعة أثّرت على المشهدين السياسي والاقتصادي.

أما محافظة صلاح الدين، فقد كانت بيئة خصبة للتمرد بفعل موقعها الاستراتيجي ومواردها الطبيعية. وبعد تحريرها عام ٢٠١٥، واجهت المحافظة تحديات سياسية وأمنية متواصلة، حيث نشبت صراعات بين الأحزاب حول المناصب والخدمات، خاصة بين الحزب الإسلامي العراقي وتحالف تقدم، وكان منصب رئيس مجلس المحافظة محورًا لهذا الخلاف. وسوف نناقش في هذا الدراسة طبيعة الأزمة السياسية التي أحدثه التنظيم الإرهابي وتحديد طبيعة المخاطر والمظاهر لتلك الأزمة على محافظة صلاح الدين، وذلك من خلال توضيح عدد من النقاط الأساسية على النحو التالي:

أولاً : البناء الاجتماعي في محافظة صلاح الدين.

البناء الاجتماعي من وجه نظر بعض علماء الاجتماع المعاصرين على أنه نوع من الترتيب بين مجموعة من نظم بعضها يعتمد على البعض، كما أن وحدات البناء الاجتماعي هي ذاتها بناءات فرعية، والافتراض الأساسي هو أن التكامل أو بقاء الكل يتوقف على الأجزاء وأدائها لوظائفها(١). ولذلك فأن البناء الاجتماعي في محافظة صلاح الدين يمثل مجموعة من المشاريع والمبادرات التي تهدف إلى تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان المحليين في هذه المحافظة، ويشير مفهوم البناء الاجتماعي إلى أنه " مجموعة من النظم السياسة والثقافية والدينية، وكذلك الأعراف والتقاليد، والمعايير الاجتماعية المتكونة منها (٢)" كما أشار عالم الاجتماع " إيميل دور كايم بأن البناء الاجتماعي" هو كل متفاعل ومترابط يتكون من جماعات اجتماعية ونظم سياسية، وأدوار يزوالها الأفراد والجماعات، وما بينها علاقات اجتماعية متبادلة"(٣). فبالنظر إلى تلك المصطلحات يتضح بأن البناء الاجتماعي كمصطلح يشير إلى كيفية تنظيم وترتيب المجتمع لتلبية احتياجات أفراده وتعزيز التفاعل الاجتماعي بينهم. وذلك من خلال مجموعة من المؤسسات والهياكل الاجتماعية التي تؤثر على كيفية تفاعل الأفراد والجماعات داخل المجتمع. اما فيما يخص النظرة الاجتماعية للبناء الاجتماعي فقد اثارت العلاقات والتكوينات الاجتماعية بين الأفراد وبعضها البعض اهتمام الفلاسفة والمفكرين والعلماء عبر مرور الزمن، ففي القرن الرابع عشر قبل الميلاد تبلورت أفكار العلماء حول البناء الاجتماعي، حيث نشير إلى ما أنتجه الفكر اليوناني من نظم فلسفية متكاملة حيث كانت أفكارهم منسقة وأقرب إلى التفكير المنطقي القابل للتعميم، فلذلك مانت أراء أفلاطون تشبه المجتمع بالفرد الإنساني من حيث وحداته الداخلية وتكامل أجزاءه، فالمجتمع من وجهة نظر أفلاطون ليسوا أفراد مجردين، بل هما جماعات من الأفراد تجمعها علاقات متبادلة ومستمرة، فبناء على ذلك التفكير يستطرد أن الهيكل الرئيس لشخصية الفرد الذي يتكون من ثلاث نفوس" العاقلة والغضبية والشهوية" كذلك فأن المجتمع يتكون من ثلاث طبقات " الحاكمة والحارسة والعاملة" فأن استقرار المجتمع يكمن في أن تعيش كل هذه الطبقات على وفق ما تقضي طبيعتها، فالطبقة الحاكمة تتميز بقدرتها على الحكم باستخدام الحكمة وفرض النظام على المجتمع، أما الطبقة الحارسة فهي من تقوم بالدفاع عن المجتمع، أما الطبقة العاملة فهي ما تعمل من أجل اشباع حاجات ورغبات المجتمع المختلفة(٤). فالبناء الاجتماعي هو عبارة عن شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأفراد وبعضهما البعض، وتتضمن أنساقاً ونظماً تؤدي وظيفتها، ومن ثم تتشابك هذه الوظائف مع بعضها، حتي يتم البناء داخل المجتمع. مما يعطي ذلك للمجتمع صورته الأساسية. ومن الجدير ذكره بأن البناء الاجتماعي استخدام بعدة معان مختلفة في علم الاجتماع، ويرجع طبيعة الاختلاف في اختلاف النظرة من الباحثين والعلماء إلى تعدد مداخل وأدوار ووظيفة البناء الاجتماعي داخل المجتمع(٥). فهناك من ينظر إلى البناء الاجتماعي على أنه درجة ترابط العلاقات بين أفراد المجتمع وبعضهما البعض في بناء المجتمع ، وهناك من يري بأنه ترابط هياكل ومؤسسات الدولة والقيام بدورها في تحقيق التنمية.

ففي العصور القديمة، كانت البناء الاجتماعي تعتمد على العلاقات الأسرية والقبلية، حيث كانت الأسرة والقبيلة هما الأساس الأساسي للمجتمع. مع تطور الحضارات، بدأت البنى الاجتماعية تصبح أكثر

تعقيداً، مع ظهور الدول والمدن والمؤسسات الحكومية. مع ظهور العديد من المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. تعززت العلوم والتكنولوجيا من قدرة البشر على بناء وتطوير المجتمعات بطرق جديدة وأكثر فعالية.

١. **طبيعة البناء الاجتماعي في محافظة صلاح الدين:** سعى العراق بشكل عام إلى إعادة بناء مجتمع ما بعد الأزمات أو النزاعات، فالعراق مر بحرب التنظيمات الإرهابية الداخلية التي أسفرت عن دمار كبير، فالتنظيمات الإرهابية وما تحمله من أفكار تدميرية وتخريبية قائم على أسس القتل والإجرام أدى إلى دمار كبير في البنية التحتية والاقتصادية والثقافية، فالحرب الطويلة مع التنظيم الإرهابي وما أسفر عنه من دمار للبينة التحتية والبيئة العراقية في محافظات العراق المختلفة(٦)، فبعد انتصار القوات الأمنية من جيش وحشد شعبي، وتكاتف أجهزة الدولة مع الدول الخارجية في مكافحة الإرهاب والتطرف، فأصبح العراق أمام حالة من التحدي حول كيفية إعادة البناء والأعمار من جديد على كافة الأصعدة، فلذلك لابد من توافر استراتيجية شاملة لإعادة البناء الاجتماعي للبلاد وفق أسس علمية صحيحة ومدروسة، تأخذ على عاتقها النهوض بالواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبناء مجتمع مدني متحضر والانتقال بمؤسسات الدولة، والتخلص من آثار الحرب وإنعكاساتها السلبية على المجتمع، فمحافظة صلاح الدين من المحافظات الأساسية التي تضررت بشكل كبير من جراء الحرب ضد التنظيم الإرهابي. فلذلك شارك أبناء محافظة صلاح الدين في جميع التظاهرات والاعتصامات التي خرجت في جميع أنحاء البلد؛ من أجل رفع الظلم وتحسين أوضاع الشعب الاقتصادية والاجتماعية والصحية.

شهدت محافظة صلاح الدين في العراق، كغيرها من المحافظات العراقية، تحولات اجتماعية عميقة جراء الأزمة التي أحدثها التنظيم (الإرهابي) عام ٢٠١٤. وقد ترك هذا الحدث الجلل آثاراً بالغة على النسيج الاجتماعي للمحافظة، حيث تسبب في تهجير جماعي، وتدمير البنية التحتية، وتفكك الأسر، وانهيار الأنظمة القبلية والعشائرية التي كانت تمثل العمود الفقري للمجتمع. فأزمة التنظيمات الإرهابية تركت آثاراً عميقة على البناء الاجتماعي في محافظة صلاح الدين، وستستغرق عملية إعادة البناء فترات طويلة ، مما يتطلب تحقيق هذا الهدف تضافر جهود الحكومة والمجتمع المدني والعشائر، بالإضافة إلى دعم المجتمع الدولي. مما استوجب ذلك ضرورة تكاتف الجهود الوزرات والأجهزة المعنية من أجل إعادة إعمار المحافظة وتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين هذه المحافظة على أن يكون ذلك ضمن استراتيجية أو خطة مدروسة عبر مراحلها المختلفة، لبناء المجتمع وإعادة الحياة للمحافظة مرة أخرى.

٢. **انشاء برنامج إعادة الإعمار للمناطق المتضررة:** فمن أجل إعادة البناء الاجتماعي في العراق وإستجابة لحاجة المجتمع في مواجهة المشكلات التي عانت منها العديد من المحافظات العراقية، فقد تم تأسيس صندوق إعادة إعمار المناطق المتضررة من العمليات الإرهابية، كأحد الأدوات الداعمة لتنسيق الجهود ومتابعة تنفيذ مشاريع دعم الاستقرار، حيث أن ذلك الصندوق يعمل ضمن إطار جغرافي محدد في المناطق المتضررة من العمليات الإرهابية، فيعتمد ذلك الصندوق على تمويل أنشطة التخصيصات المقررة من الموازنة الاتحادية والمنح والقروض المخصصة للمشاريع بالتنسيق مع الحكومات المحلية،

والوزارات القطاعية لإعادة الاســـتقرار وإعمار البنى التحتية وفقاً لأولويات تتعلق بحجم الضـــرر وحجم السكان(٧).

٣. **تطبيق برامج إعادة الاســـتقرار للمناطق المحررة:** من خلال تطبيق برامج إعادة الاســـتقرار والبناء الاجتماعي للمناطق المحررة، فقد تم إعادة الإعمار في محافظة صـــلاح الدين، فمن خلال هذه البرامج تبنت الحكومة العراقية بالمســـاعدة الدولية من الأمم المتحدة ودعم المجتمع الدولي في تلبية احتياجات إعادة الاستقرار والعودة الآمنة للنازحين إلى مدنهم، وذلك من خلال:

- إصـلاح البنية التحتية الأساسية" خدمات الماء والكهرباء والصـحة، والصـرف الصـحي " مع تشـغيل فرق لفتح مسارات النقل، وإزالة الانقاض والالغام.

- دعم وتشـــغيل منشـــآت الأعمال، بالإضـــافة إلى القيام بإعادة تأهيل المدارس والجامعات والمباني الإدارية.

فأنه من أجل إعادة البناء الاجتماعي فتم تأسيس برنامج زمني لتنفيذ خطة إعادة الأعمار والتنمية، يهدف إلى متابعة عملية التنفيذ ومراقبة الأداء. وتقييم الانجاز.

ففي هذا الصـدد نجد بأن بعد تحرير محافظة صـلاح الدين من سيطرة التنظيم الإرهابي، شـهدت المنطقة جهوداً كبيرة لإعادة البناء الاجتماعي وتحقيق الاسـتقرار. من خلال برنامج إعادة الاسـتقرار التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق، تم تنفيذ العديد من المشـاريع لإعادة تأهيل البنية التحتية، بما في ذلك المدارس والمنازل والمرافق العامة، وذلك بعد إزالة الألغام والمتفجرات التي خلفها الصـــراع بين ســـكان المحافظة(٨). ولم يقتصـــر الأمر في محافظة صـــلاح الدين عند ذلك الحد، فقد تم التركيز على تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال تنظيم مؤتمرات ومبادرات تهدف إلى تعزيز التعاون والتنمية المستدامة في المنطقة. هذه الجهود تسـهم في تحسـين الأوضـاع الاجتماعية والاقتصـادية للسـكان المحليين وتوفير بيئة آمنة ومســـتقرة للعيش. إذ يســـاعد البناء الاجتماعي في تعزيز التماســـك والتعاون بين أفراد المجتمع. بالإضـــافة إلى قدرته على توفير الأســـس التي تســـهم في تحقيق التنمية الاقتصـــادية والاســـتقرار الاقتصـــادي.وتحقيق العدالة والمســـاواة بين أفراد المجتمع من خلال توزيع الفرص والموارد بشـكل عادل. فالبناء الاجتماعي هو تلك العملية المتمثلة في إعادة تأســـيس وتقوية الهياكل والأبنية العامة داخل إقليم معين، بشـــكل يمكّن الأبنية من القدرة على تحقيق التنمية، ويقع في قلب تلك العملية بناء ســـلطة ذات سيادة تتمتع بالحق في احتكار الاستخدام المشروع للقوة المادية(٩) .

ثانياً: موقع محافظة صلاح الدين.

تعد محافظة صـلاح الدين من أهم المحافظات العراقية، فمركزها تكريت، فقد ارتبط وجودها ببدء الحضـارة منذ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، تقع هذه المحافظة في شمال العاصمة بغداد، وسميت بهذا الأسم نسبة إلى صـلاح الدين الإيوبي ـ تقع هذه المحافظة وسط العراق(١٠)، تحدها من الشمال محافظات نينوي وأربيل، وكركوك والسـليمانية من الشـرق، وديالى وبغداد من الجنوب، والأنبار من الغرب، تتمتع محافظة صـلاح

الدين بموقع جغرافي مهم كونها عقدة مواصلات بين المحافظات الشمالية والجنوبية. ومنحت اسمها هذا نسبة إلى القائد صلاح الدين الأيوبي المولود فيها .فاستمدت هذه المحافظة شهرتها من شهرة مدينة تكريت القائمة داخل حدودها، وتتخذ من مدينة تكريت مركزاً لها.

تحد محافظة صلاح الدين عدد من المحافظات العراقية الأخرى، يحدها من الشمال محافظة نينوى وأربيل، أما من ناحية الشرق فيحدها محافظة كركوك والسليمانية، وفي الاتجاه الجنوبي يحدها محافظة ديالى وبغداد، ومن الاتجاه الغربي يحدها محافظة الأنبار، حيث تتميز هذه المحافظة بموقعها الجغرافي التي يجعلها حلقة وصل بين شمال وجنوب العراق. حيث يمر في المحافظة أهم طريقين بريين وسكة حديد في العراق والتي تربط العاصمة بغداد بتلك المحافظات، ولعل من أهم الوحدات الإدارية لهذه المحافظة (الأقضية) هو مركز المحافظة تكريت – الدور – سامراء . كما يكون للواقع الاستراتيجي لمحافظة صلاح الدين الواقع على مفترق طرق بين الجهات الأربعة جعل منها موطن إزدهار أسواق وسيطة عديدة، حيث تعتمد هذه الأسواق على تسويق مختلف البضائع والمكائن والمواد الإنشائية، إضافة إلى المنتجات المعمرة والاستهلاكية، كما أن موقعها الجغرافي ساعد على تدفق وظهور صناعة ناشئة متطورة ومزدهرة.

وتتسم هذه المحافظة بكوكبة من القادة الناصر صلاح الدين الأيوبي، ويصل عدد سكانها إلى مليون واثنين وأربعين ألفاً ومئتي نسمة، وتقدّر مساحتها بأربعة وعشرين ألف وثلاثمائة وثلاثة وستين كم٢. ويوجد بها العديد من المعالم الأثرية المهمة، والتي تتمثل في(١١) (ضريح الأماميين العسكريّن في مدينة سامراء. المئذنة الملوية. قصر الخلافة العباسية. دير الراهبات من الكنائس).

ثالثاً: التركيب الديمغرافي لمحافظة صلاح الدين .

فالتركيب الديمغرافي في محافظة صلاح الدين يتمثل بشكل أساسي في جميع ما يوجد داخل المحافظة من شعوب وأجناس وقوميات، حيث يتميز التركيب الديمغرافي بدراسة حالة الشعب أو القوميات الموجودة داخل الدولة أو المحافظة، فالبعض من الدول يتكون تركيبتها السكانية من قومية واحدة أو عدة قوميات، فالوحدة السياسية تتميز بالتنوع في الأديان والمذاهب واللغات المختلفة, فذلك التنوع والتعدد بين أطياف وفئات المجتمع الواحد، يعد من أهم العوامل المؤثرة تأثيراً مباشراً في بناء ووزن الدولة السياسي(١٢). فالدولة ذات الكيان المجتمعي الموحد والمنسجم تكون مستقرة اجتماعياً وسياسياً، مما ينعكس إيجابياً على بناء ووزن الدولة السياسي. تبلغ مساحة محافظة صلاح الدين ٢٥٨٠٧٠٠٠ كم ٢، كما يبلغ عدد سكان محافظة صلاح الدين أكثر من ١.٥ مليون نسمة(١٣)، موزعين على أقضية المحافظة والتي أهمها: سامراء، وبلد والدجيل جنوباً، والدور، والطوز شرقًا، وبيجي، والشرقاط شمالًا. يسكن محافظة صلاح الدين، شمال بغداد، أغلبية عربية سنية، بالإضافة إلى خليط من العرب الشيعة، والتركمان والأكراد. ولهذه المحافظة أهمية كبرى لوجود مزارات مقدسة، فيها خاصة في سامراء، حيث يوجد فيها مرقد الإمامين العسكريين، في مدينة سامراء، وصناعيًا وجود مصفى بيجي الذي يُعد من أكبر المصافي النفطية في الشرق الاوسط، إضافة إلى وجود مصنع الأسمدة الكيميائية ومنشآت التصنيع المختلفة(١٤). بالإضافة

إلى أن صـــلاح الدين، تراثيّاً وتنوعاً ثقافياً: توجد في مدينة تكريت الكنيســة الخضــراء، التي تقع على ضـفاف نهر دجلة، وهي إحدى أكبر وأقدم الكنائس في العالم، حيث كانت تمثل تكريت عاصـمة لحاكمة من البحرين إلى أفغانستان خلال عام ٦٢٨م، وهي تشكل رمزاً للديانة المسيحية.

تمثل دراسة التوزيع أو التركيب الديمغرافي من أكثر الاتجاهات المعاصرة، فهو يعد من الأمور التي يوليها الجغرافيون أهمية خاصة، فمحافظة صلاح الدين بتنوع ديموغرافي مميز. فهي موطناً لخليط من الطوائف والأعراق، مما أثر بشـكل كبير على تاريخها وثقافتها. فتتميز هذه المحافظة بكثرة عدد سـكانها، وتشـمل العرب والكرد والتركمان والآراميين والأشـــوريين. تنوع التركيبة الســـكانية للمحافظة من جميع أطياف المجتمع العراقي لكن العرب السنة يشكلون الغالبية العظمى من أبناء المحافظة وبنسبة ٨٠ بالمئة والباقي يتوزع بين العرب الشـيعة والتركمان سـنة وشـيعة والاكراد يتعايشـون فيما بينهم على اسـس من الولاء والانتماء إلى العراق ولا توجد فوارق مجتمعية بين مختلف الطوائف والاعراق وكلهم ممثلون في مجلس محافظة صـلاح الدين وحكومتها المحلية(١٥). تتركز العرب في المناطق الشـمالية والغربية، بينما يعيش الكرد في المناطق الجنوبية والشـرقية. بالإضـافة إلى أن محافظة صـلاح الدين يتركز توزيع عدد سكانها في منطقة السـهل الفيضـي على جانبي نهر دجلة الذي يخترق المحافظة من شـمالها إلى جنوبها، متمثلة بقضاء الشرقاط ومراكز أقضية (تكريت – بيجي – سامراء وبلد) بينما ينخفض تركز السكان في المناطق الصـحراوية وتحديداً الغربية والشـمالية الغربية، ويرجع ذلك الانخفاض إلى طبيعة ظروف الحياة الصـعبة في المناطق الجافة(١٦). فأن ســـكان محافظة صـــلاح الدين يتركزون في مناطق دون الأخرى بفعل الخصائص الجغرافية للمحافظة(١٧).

فمن خلال ما ســبق توضــيحه يتبين بأن محافظة صــلاح الدين هي بمثابة نموذجاً مصــغراً للتركيبة الديمغرافية المعقدة في العراق. فخلال فترة ســيطرة التنظيم الإرهابي على محافظة صــلاح الدين، تأثر التركيب الديمغرافي بشـكل كبير نتيجة للنزوح والهجرة الجماعية من المناطق المتضـررة. عاد العديد من النازحين إلى مناطقهم بعد تحرير المحافظة، ولكن لا البعض من النازحين لم يعودوا. ويتميز التشـــكيل الديمغرافي لسكان محافظة صلاح الدين في التالي:

١. العرب: يشكل العرب الغالبية العظمى من السكان في العراق بشكل عام ، وفي محافظة صلاح الدين بشـــكل خاص(١٨). كما أنهم يتواجدون في معظم مناطق المحافظة، من المدن الكبيرة إلى القرى الصـغيرة.حيث يوجد تنوع في القبائل والعشـائر العربية الموجودة في المحافظة، مثل عشـائر الجبور والعبيد.

٢. الكرد: فالأكراد تفرقوا فعلياً بعد اتفاقية سـايكي بيكو ١٩١٦، حيث تفرقوا على إجزاء موزعة في العديد من الدول " كإيران، وسوريا والعراق، وتركيا ". يعيشون في مناطق محددة من المحافظة، وخاصة في المناطق القريبة من إقليم كردستان العراق وبعض القرى والمناطق في جنوب وشرق المحافظة تعرف بتواجد السكان الكردي.

٣. التركمان: يشكل التركمان نسبة أقل من السكان مقارنة بالعرب، ولكنهم يشكلون جزءاً مهماً من النسيج الاجتماعي، تواجد التركمان في بعض المدن والقرى في المحافظة، ويعتبرون من الفئات المساهمة في الثقافة المحلية.

٤. الآراميين والأشوريين يشكلون نسبة صغيرة من السكان، ولكنهم يضيفون تنوعاً ثقافياً ودينياً للمحافظة. توجد بعض المجتمعات الآرامية والأشورية في المناطق الشمالية والغربية من المحافظة.

فبناء على ذلك التوزيع الديمغرافي لسكان محافظة صلاح الدين يتبين بأن هذه المحافظة تتميز بالتنوع السكاني نتيجة لتعدد القوميات العرقية والدينية والقبلية، التي ساهمت عبر التاريخ في تكوين تركيبته الاجتماعية(١٩)، إلا أن هذا التنوع يؤثر بشكل كبير في البيئة السياسية للمحافظة، فقد يمثل تحدياً كبيراً، ولكنه في الوقت نفسه يمثل فرصة لبناء مجتمع أكثر شمولية وتسامحاً. حيث يتمثل صور هذا التأثير في التالي:

– التنافس السياسي أدى التنوع العرقي والطائفي إلى ظهور حالة من التنافس الشديد بين المكونات المختلفة على النفوذ السياسي والموارد، مما خلق حالة من الاستقطاب والانقسام السياسي(٢٠).

– التحالفات المتغيرة شكل وجود التنوع الديموغرافي إلى وجود تحالفات سياسية متغيرة ومتقلبة بين المكونات المختلفة، بناءً على المصالح المتغيرة والتحديات التي تواجه كل مكون(٢١).

– الضعف المؤسسي أدى التنافس السياسي المستمر إلى ضعف المؤسسات الحكومية، وعدم قدرتها على تقديم الخدمات بشكل عادل ومتساوٍ لجميع المواطنين.

– عرقلة عملية الإعمار :أدى انعدام الاستقرار السياسي والعنف الطائفي إلى عرقلة عملية الإعمار والتنمية في المحافظة، مما زاد من معاناة السكان.

فظاهرة التنوع العرقي هي سمة طبيعة في المجتمعات الإنسانية، كما أنا في نفس ذات الوقت تمثل إشكالية تهدد كيان الدولة وتزعزع استقرارها السياسي والاجتماعي والثقافي، وقد ينشأ عنا حالة من النزاع يعرقل عملية التنمية والتطوير(٢٢).

رابعاً: المظاهر السياسية قبل وبعد الأزمة

أن ثقافة النظام السياسي يمكن أن تصبح هي الثقافة السائدة في المجتمع، وتسمح بتجدد النخب السياسية، بالإضافة إلى قضايا ومحتوى السياسات الداخلية والخارجية العامة، وسلوك النظام وديناميكياته قد تكون أما عوامل لإشعال الطائفية أو محددات للبناء الديمقراطي السليم. ومع التركيز على الأداء الحكومي، والأداء التشريعي، والقضاء، والقدرة على مواجهة المشكلات السياسية والاقتصادية، والقدرة على الحد من الفساد، وغير ذلك، وسوف يتم استعراض واقع فعالية الدولة العراقية وقدرتها في ظل الطائفية السياسية، ومن ثم الانعكاسات على الانتخابات العامة الأخيرة في ٢٠١٨.(٢٣)

١. **تداعيات الطائفية السياسية على الأداء المؤسسي:** أدت الطائفية السياسية إلى تواضع فاعلية الدولة، ويظهر ذلك جليا من خلال أداء النظام السياسي والحكومات المتعاقبة في العراق منذ دستور

٢٠٠٥، والذى وضـــع في ظل الاحتلال الأمريكي، وتدنى قدرة الدولة على تلبية الإحتياجات العامة لمواطنيها، وضـــعف الوظائف الأمنية والاقتصـــادية، وانعكس بشـــكل عام على أداء جميع الحكومات المحلية، ومنها ما موجود في محافظة صلاح الدين

أ. الأداء البرلماني: انعكســت المحاصصة علــى أداء الســلطة التشــريعية في ضعف ممارسة الدور الرقابي، لتقود إلى عدم إدراك البرلمانيين للفصل بين السلطات وتدخلهم في عمل السلطة التنفيذية، مما ولد عملية ضغط قصوى ضمن مفهوم المحاصصة على السلطة التنفيذية بما يحقق المصالح الحزبية أو الفئوية، وهذا أفقد البرلمان قدرته على ممارسة دوره الرقابي السليم على أداء الحكومة العراقية، وقد أدى ذلك إلى سن البرلمان لقوانين تتعارض مع الدستور العراقي ولا تتفق مع التوزيع العادل للموارد والمصلحة العليا للبلاد، مثل قانون الموازنة، وحصة كردستان فيه، وتحكمها في الواردات النفطية على حساب الحكومة الاتحادية حيث تحصل الدولة فقط على ما يعادل قيمة (٢٥٠٠٠٠) برميل، في حين الدستور ينص على توزيع الواردات، وبأن النفط والغاز ملك لكل العراقيين(٢٤).

ب. الأداء الاقتصادي: توضح المؤشرات المالية الراهنة أن الدخل القومي العراقي لا يغطى إلا أقل من نصف حاجاتها المالية مما دفع هذا العجز أن يؤدى إلى تأجيل الحكومة لالتزاماتها المالية المباشرة بما فيها الاستثمار الداخلي ودفع رواتب موظفي الدولة والتوجه إلى الدين العام الداخلي والخارجي وتعطيل فرص التنمية في العراق. يذكر أنه قد بلغت المتحصلات والعائدات النفطية طول عام ٢٠١٩ تصل إلى (٦.٥) مليار دولار شهريا يضاف إليها ما يزيد على مليار دولار شهريا غير نفطية، وكانت موازنة الدولة العامة تزيد عن (١٠٠) مليار دولار وتغطى كل حاجات الدولة المالية ولكن على أثر انهيار أسعار النفط وتراجع الانتاج العراقي بسبب اتفاقية الدول المنتجة والمصدرة للنفط "الأوبك" في ظل كورونا مما خفض الانتاج العراقي إلى ما يقارب النصف، أدى ذلك إلى تفاقم العجز المالي العراقي. كما يذكر أنه في ديسمبر من العام ٢٠٢٠ خفض البنك المركزي قيمة الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي.

تجدر الإشارة إلى أن الموازنة العامة للعام المالي ٢٠/ ٢٠٢١ تتضمن اتجاهين متناقضين أولهما يتمثل في اتجاه انكماشي قائم على تقليص الرواتب لما يقرب من أربعة ونصف مليار دولار أمريكي، والآخر توسعي لأغراض استهلاكية غير انتاجية وبشكل يفوق الاتجاه الانكماشي، كما هناك مؤشرا لارتفاع الاقتراض الداخلي العام(٢٥).

ج. الأداء الحكومي: تولد الحكومات العراقية المتعاقبة الحالية وسط مشكلات بنيوية، وفى بيئة سياسية مضطربة، تقوم على المحاصصة التي تكونت في هيكل النظام وبنيته وتفاعلاته، من خلال اقتسام السلطة وفق أسس طائفية–عرقية، وتفاهم بين النخب الحاكمة يلزمهم باحتكار السلطة، مما جعل النظام يخضع إلى عملية دوران النخب والقوى السياسية نفسها، يكون نظام أوتقراطي أقرب منه إلى نظام ديمقراطي على الرغم من وجود الأسس الديمقراطية التي يرتكز عليها، فعانت الحكومات العراقية المتعاقبة من تدني قدراتها على تلبية الاحتياجات الأساسية. ولم تقتصر المحاصصة على

الجانب الداخلي، بل أصبحت خارجية، فالحكومات التي تعاقبت لم تصل إلى السلطة إلا في ضوء هذه المحاصصة الإقليمية–الدولية، وأي إخلال بها، سينعكس على الاستقرار السياسي. ليتصدر المشهد التدخلات الأمريكية وصراعاتهما وتوافقاتهما على الساحة العراقية(٢٦). يتضح مما سبق أن السياسات والممارسات التي اتخذها النظام السياسي العراقي قد أدت إلى التدهور الاقتصادي وما تزال الكثير من هذه السياسات الطائفية قائمة إلى الآن في الدولة العراقية.

٢. بروز التهديدات الأمنية والأزمات المجتمعية: يعاني العراق من العجز عن مواجهة الفساد السياسي والإداري، وتواضع المجتمع المدني الفعال، وبروز التهديدات الأمنية الداخلية، كما أظهرت تواضعا إلى حد ما في مواجهة جائحة كورونا، ويمكن استعراض ذلك على النحو التالي:

أ. **غياب المجتمع المدني العراقي:** شكل غياب المجتمع المدني معوقاً رئيسياً للتحول الديمقراطي، ويُفسر ذلك بسبب السلطوية الفردية التي سادت العراق لعقود من الزمن، وكذلك بسبب الغزو الأمريكي للعراق وما أسهمه هذا الاحتلال من تدمير البنية التحتية والمرافق العامة، كما أسهم في تدمير رأس المال البشرى للمجتمع العراقي في ظل تغذية النزعات والصراعات الطائفية في العراق، وقد اصبحت منظمات المجتمع المدني مجرد امتدادات للتكوينات العرقية والطائفية(٢٧).

ب. **العجز عن مواجهة الفساد السياسي والإداري:** إن الاحتجاجات التي انطلقت في بداية أكتوبر ٢٠١٩ مدفوعة أساساً بالمطالب الاجتماعية والاقتصادية، ورفض انتهاكات السيادة، وتعبر عن السخط الشعبي من سوء تطبيق الحوكمة، والرفض العام للفساد المستشري في العديد من مؤسسات الدولة، ففي مقياس مؤشر مدركات الفساد لعام ٢٠١٨ حقق العراق (١٨) درجة من (١٠٠) درجة، وجاء بالمرتبة (١٦٨)، وبالمثل كان العراق قد حصل على (١٨) درجة خلال العام (٢٠١٧) وجاء بالترتيب (١٦٩) من أصل (١٨٠) دولة، وأشار التقرير بأنّ العراق تعد من أسوء الدول أداءاً على مؤشر الفساد العالمي، حيث تعاني من مؤسسات عامة ضعيفة، ونزاعات داخلية وحالة من عدم الاستقرار العميقة. مؤكداً أن هذه الظروف تعزز من انتشار الفساد الذي يساهم بدوره في إضعاف الدولة والقضاء على كافة أشكال الحوكمة الرشيدة. وبسبب تفكيك بعض أجهزة الدولة ومؤسساتها السياسية الرئيسة وما ترتب على ذلك من فراغ سياسي وأمنى وغياب سيادة القانون وتصاعد أعمال العنف والإرهاب وغياب أو ضعف المؤسسات وآليات المراقبة والمساءلة، وتكالب النخب على المصالح الشخصية والطائفية الضيقة بسبب كل ذلك وغيره استشرى الفساد في العراق وتغلغل في كثير من الأجهزة والمؤسسات لدرجة أنه تحول إلى مؤسسة ضخمة ونافذة. وقد طال هذا الفساد الجيش العراقي الجديد، والمؤسسات الأمنية. وعلى خلفية ذلك، فقد جاء العراق ضمن قائمة أسوء الدول من حيث انتشار الفساد كما أشرنا آنفا(٢٨).

جـ. **التهديدات الأمنية:** في الجانب الأمني تواجه العراق تهديدات الإرهاب والعنف وإنعدام الشعور بالأمن، حيث أن التحدي الأبرز أمام الحكومات العراقية، والذي له صلة وثيقة بالاستحقاقات الأمنية والسياسية وحتى الاقتصادية، هو كبح جماح الجماعات المسلحة في البلاد فبعضها ينافس

ويتحدى سلطة الدولة، فالمهمة الحكومية الرئيسة تتجسد بضبط حركة وسلوكيات الفواعل غير الحكومية (من فصائل وجماعات مسلحة)، كما باتت هذه القوى تمتلك قوة عسكرية كبيرة ودورا منحهم حرية الحركة والفعل والتأثير والنفوذ على المستوى السياسي، وأمنيا فالحكومة الحالية تحتاج إلى بسط سلطتها على قوات الأمن العراقية من أجل تحقيق الاستقرار الحقيقي في البلاد، فالعراق مثقل بوجود عدة وحدات شبة عسكرية مختلفة تضعف من قوة الدولة، ويرجع ذلك جزئيا جيشه النظامي، اذ تم تفكيك الجيش النظامي العراقي في ٢٠٠٣ كجزء من سلوك الغزو الأمريكي في عملية إزالة إرث النظام السابق، وإعادة بناءه بعد ذلك(٢٩).

غير أنه كان لا بد من تدعيم وتقوية الجيش بعد أن انهار في وجه التنظيم الإرهابي عام ٢٠١٤. إلا أنه تم إنشاء قوات الحشد الشعبي، الذي نظم بقانون ٤٠ لسنة ٢٠١٦، ليبرز هنا دور الفصائل المسلحة في مواجهة الإرهاب خاصة في حرب التنظيم الإرهابي.

- **الأثار السلبية للمجاميع المسلحة على محافظة صلاح الدين:** لا شك أن تسلل التنظيمات الإرهابية إلى أي مجتمع يترتب عليه الكثير من الآثار السلبية التي تنال من أمن هذا المجتمع واستقراره وبنيته. ويمكننا رصد أهم تلك الآثار السلبية من خلال النقاط الآتية(٣٠):

– في الجانب السياسي: حينما سيطر التنظيم الإرهابي على ثلث العراق تقريباً بعد دخوله الموصل، كانت الحالة السياسية العراقية غير متماسكة لأسباب عديدة كان من بينها وأكثرها تأثيراً سياسات رئيس الوزراء العراقي وقتها نوري المالكي التي كان من نتائجها شيوع مظاهر الفساد الإداري؛ وتكريس الطائفية؛ لذا فقد كانت الآثار السلبية التي ترتبت على دخول التنظيمات الإرهابية على العراق كبيرة بالنسبة للمشهد السياسي؛ وأول هذه الآثار يتمثل في تغييب مفهوم الدولة العراقية، في مقابل تعزيز صورة (التنظيمات الإرهابية) باعتبارها قوة لا تقهر، حيث تم تطويق الحكومة العراقية سياسياً من خلال سيطرة التنظيمات الإرهابية الكبيرة على مجريات الأمور في البلاد إلى الدرجة التي بدا معها المشهد السياسي العراقي قابلاً للأخبار التام ، وثاني هذه الآثار هو إعادة تهيئة الساحة العراقية المزيد من التدخلات الخارجية امام العديد من الدول من بينها الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلاً عن النافذة السورية التي أخذت مؤثراتها السلبية تؤثر على الواقع السياسي العراقي منذ بدء الحرب السورية، وذلك على خلفية تواجد التنظيم الإرهابي على المسرحين معاً في آن واحد(٣١).

وأما ثالث هذه الآثار فيتمثل في قيام التنظيم الدخيل بتوظيف معطيات الواقع العراقي المترهل على مستوى فساد بعض الأطراف السياسية في المؤسسات العراقية لصالحه؛ ومن ذلك تعاطيه المتبادل مع بعض المنتمين للمؤسسة العسكرية وبعض الأحزاب ممن سهلوا للتنظيم دخول المحافظات العراقية والسيطرة عليها وعلى مخازن أسلحتها، وهو الأمر الذي أدى مجملاً إلى استثمار هؤلاء جميعاً الحالة العراقية المتردية لصالحهم الخاص على حساب الواقع السياسي الشامل للبلاد(٣٢).

– في الجانب الأمني والعسكري: تعد سيطرة التنظيم الإرهابي في اختراق الدولة العراقية في قطاع كبير من مدنها ومناطقها الدليل الأكبر على ترهل وهشاشة الوضع الأمني قبل خروج هذا التنظيم من البلاد،

كما أن هذا التنظيم عاث فساداً بكل ما يختص بالأمن والاستخبارات في العراق، ومارس عمليات نوعية كثيرة في عدة محافظات عراقية على رأسها بغداد العاصمة، فضلاً عن إدارته الحركة تهريب واسعة عبر الحدود العراقية الخاصة والمحاورة، وهو ما يعني عمل على ديمومة تواجده المخابراتي لمدة طويلة لن تنتهي بخروجه المعلن رسمياً، فضلاً عن أن حصيلة الخروقات الأمنية لهذا التنظيم على مستوى المجتمع العراقي من حيث عدد القتلى والجرحى كماً ونوعاً باتت كبيرة ويصعب حصرها؛ وهو ما سيبقى أثره وهاجسه الأمني باقياً على الدوام بين جمهور الشعب العراقي.

أن حجم الجرائم الدموية التي ارتكبها التنظيم وأعلن عنها عبر آلته الإعلامية خلفت جيلاً عراقياً خبيراً بصناعة الجريمة وبطرق ترويجها الأمر الذي سيعاني منه المجتمع العراقي أمنياً بنحو مستمر ما لم يكن هناك خطة تطويق لمعالجة مثل هذه المشكلة.

خامساً: التقسيم الإداري لمحافظة صلاح الدين

تعتبر محافظة صلاح الدين من الأماكن التاريخية العريقة ابتداء من بدء الحضارة، وقد استمر تاريخها مارّا بكافة العصور التاريخية التي عرفها العراق القديم وحتى عصر ما قبل الإسلام. سميت المحافظة بهذا الاسم نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي الذي ولد على ترابها في مدينة تكريت والذي حرّر القدس وتجاور محافظة صلاح الدين شمال بغداد ويتبعها من الأقضية ومدن تكريت والدور وسامراء وبلد والضلوعية والإسحاقي ويثرب والطوز والدجيل والشرقاط و آشور والسهل الأخضر وتلول الباج وبيجي وآمرلي وسليمان بيك وينكجة والتاجي والضلوعية وقضاء العلم والمعتصم والحجاج والبوطعمة والصينية والزوية وأسديرة.

تشتهر محافظة صلاح الدين بوجود مرقد كل من الامام علي الهادي وابنه الامام الحسن العسكري عليهما السلام، ومرقد السيد محمد بن علي الهادي ومرقد الشيخ ابراهيم بن مالك الاشتر ويوجد بها المأذنه الملوية (الجمعة العباسي) وقصر العاشق وقصر الخلاقة العباسية وجامع ابو دلف ومن الآثار مدينة اشور التاريخية وتقع على نهر دجلة وتطل من جهة الشمال على سهل فسيح في نهايته مدينة الشرقاط الحالية و سور تكريت ودير الراهبات من الكنائس والواقعة على جانبي نهر دجلة في مدينة تكريت و القبة الصليبية و تقع شمال مدينة سامراء الحالية قرب قصر العاشق. وحدثت في محافظة بغداد عدة تعديلات إدارية منذ عام ١٩٦٨ ، بعضها تعديلات داخلية غير مؤثرة على حدودها ومساحتها (لاتقل عن عشر وحدات ادارية على مستوى الناحية والقضاء) . وبعضها الآخر تعديلات أثرت على حدودها ومساحتها لإرتباطها بالمحافظات المجاورة الأخرى .

وتمثلت التعديلات الإدارية في محافظة بغداد بين عامي ١٩٦٨ و ٢٠٠٣ بتفكيك بعض الوحدات ودمج وحدات غيرها بأخرى وتشكيل وحدات إدارية جديدة، بعضها صغير على مستوى الناحية وغيرها على مستوى القضاء أو المحافظة . وشهدت المدة المذكورة نحو (١٠٣) تغيير إداري في جميع المحافظات (عدا ثلاث محافظات شمالية) والتعديلات المذكورة أربكت العمل الإداري والعلمي على مستوى المحافظات

ووحداتها الإدارية لأنها لم تقم على أُسس مدروسة . مما يعني أن العراق بحاجة إلى إستقرار في تقسيماته الإدارية القائمة على أُسس علمية.

تعد محافظة صـــلاح الدين من الناحية الإدارية أحد التقســيمات الإدارية الكبرى المقررة حديثاً ضـــمن الهيكل الإداري المدني لجمهورية العراق، بموجب المرســـوم الجمهوري رقم ٤١ في عام ١٩٦٧، واتخذت مدينة تكريت مركزاً إدارياً لها ، فهي المحافظة الثامنة عشـــر في العراق، بعدما كان ذلك القضـــاء تابعاً لمدينة بغداد هو وثلاثة أقضية أخرى(سامراء وبلد الدجيل)، فقد تم استحداث قضائي بيجي والدور عام ١٩٧٧(٣٣)، ففي محافظة صلاح الدين عدة وحدات إدارية، مساحة كل وحدة إدارية لسنة ٢٠١٦ وفقاً لكتاب (التعرية وأثرها على الأراضي الزراعية في محافظة صلاح الدين)(٣٤).

- سامراء مدينة عراقية تاريخية تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة في محافظة صلاح الدين، وتبعد ١٢٥ كيلومترا شمال العاصمة بغداد، تحدها من الشمال مدينة تكريت. ومن الغرب الرمادي، ومن الشرق بعقوبة، تعتبر أحد أهم المدن المقدسة في العراق وذلك لوجود ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام

- تكريت : هي مركز المحافظة تقع المدينة على الضـــفة اليمنى لنهر دجلة وعلى بعد ١٨٠ كليو متراً شمال مدينة بغداد و ٣٣٠ كليو متراً جنوب الموصل، وهي تميل بحافة شديدة الإنحدار على نهر دجلة يتراوح ارتفاعها بين ٤٥ – ٥٠ م تقريباً.

- بيجي : هي مدينة تقع في محافظة صـــلاح الدين وتبعد عن شـــمال بغداد بحوالي ٢١٠ كيلومتر في وسط الطريق المؤدي إلى مدينة الموصل، وبها أكبر مصفاة نفط في العراق المسماة بمصفى الصمود (مصفى بيجي سابقاً).

- طوز خورماتو

طوزخورماتو (بالتركمانية : Tuzxurmatu) هي مدينة عراقية تقع بشـمال شـرق العراق وتتبع إداريا إلى محافظة صـــلاح الدين وقبلها كانت عائدة إلى محافظة كركوك لحين إجراء التعديلات الإدارية عام ١٩٧٦، يسكن المدينة أغلبية من التركمان بالإضافة إلى العرب والاكراد(٣٥). فلذلك تقع هذه المحافظة في القسم الأوسط من العراق في المنطقة الانتقالية ما بين السهل الرسوبي ومنطقة الجزيرة.

- الدجيل: هي من أشـهر مدن محافظة صـلاح الدين تقع على بعد ٦٠ كيلو متر شـمال بغداد ويبلغ عدد ساكنيها نحو ١٠٠,٠٠٠ نسمة. تشتهر ببساتينها وأراضيها الزراعية الخصبة وتشتهر المدينة بزراعة أنواع عديدة من الأشجار كالبرتقال والرمان والعنب.

- الشرقاط أو آشوركات مدينة من أشهر مدن محافظة صلاح الدين الموقع الاثري في الشرقاط يرجع لعام ٣٠٠٠ قبل الميلاد مما يجعل الشرقاط (آشور) من اقدم المدن في العراق والمنطقة كلها، يقسمها نهر دجلة إلى قسمين الساحل الأيمن وهو الذي يشكل مركز القضاء والساحل الأيسر والذي يمثل ريف المدينة، كما تعتبر المدينة ملاصقة المدينة الحضر التاريخية المشهورة.

بلد : مدينة عراقية شمال مدينة بغداد وهي أحد أكبر أقضية محافظة صلاح الدين. ويبلغ عدد سكان مدينة بلد ٨٠ الف نسمة، تحتضن المدينة ضريح السيد محمد بن الإمام علي الهادي.

الضلوعية: الضلوعية مدينة عراقية تقع على بعد ٨٠ كم إلى الشمال من العاصمة بغداد على الضفة الشرقية من نهر دجلة، يبلغ عدد سكانها نحو ٥٥ ألف نسمة، وهي كوحدة إدارية ناحية تتبع قضاء بلد في محافظة صلاح الدين.

تشمل منطقة الدراسة حدود محافظة صلاح الدين على أساس الوحدات الإدارية لعام ١٩٨٧ ، وتقع في القسم الأوسط من العراق في المنطقة الانتقالية ما بين السهل الرسوبي ومنطقة الجزيرة ، وأما موقعها الفلكي فهي تقع بين دائرتي عرض (٢١) ٣٣) و (٤١ ٣٥)، شمالاً وما بين خطي طول (٤١٣٠) و (٥٦ ٤٤) شرقاً، أما حدودها الإدارية فيحدها من الشمال محافظات نينوى والتأميم وأربيل ، ومن الشرق محافظة السليمانية ، ومن الجنوب أمانة بغداد ، ومن الغرب محافظة الأنبار(٣٦).

أما مناخها فيتصف بالقارية والجفاف ، إذ تتميز درجات الحرارة بارتفاعها في فصل الصيف ، إذ تصل درجة الحرارة العظمى إلى (٤٣ م) ، وانخفاضها في فصل الشتاء ، ويكبر المدى الحراري بين النهار والليل ومما يزيد هذا المدى هو صفاء الجو والانخفاض الكبير في الرطوبة النسبية التي يحملها الهواء .

وتضم محافظة صلاح الدين ثمانية أقضية هي : الشرقاط ، وبيجي ، وطوز خورماتو ، وتكريت ، وسامراء ، والدور ، وبلد ، والعلم ، كما تضم سبع وحدات ادارية على مستوى الناحية وهي : ناحية الصينية (قضاء بيجي) ، وناحيتا أمرلي وسليمان بك ، (قضاء طوز) ، وناحية العلم (قضاء تكريت) ، وناحيتا الإسحاقي والضلوعية(قضاء بلد) قضاء الطارمية(ناحية الفارس)، وكانت المحافظة حتى ١٠ / ٦ / ١٩٨٧ تضم نواحي نوجول في قضاء طوز ، دجلة والثرثار والمعتصم في قضاء سامراء ، حمرين وأبو دلف في قضاء الدور ، مكحول في قضاء بيجي ، ويثرب في قضاء بلد) .

تعد محافظة صلاح الدين من الناحية الادارية أحد التقسيمات الادارية الكبرى المقرة حديثاً ضمن الهيكل الاداري المدني الجمهورية العراق بموجب المرسوم الجمهوري رقم ٤١ في ٢٩/١/١٩٧٦ ، واتخذت مدينة تكريت مركزاً اداريا لها لتكون المحافظة الثامنة عشر في العراق ، بعدما كان هذا القضاء تابعا لمحافظة بغداد هو وثلاثة اقضية هي (سامراء وبلد والدجيل). وتم استحداث قضائي بيجي والدور عام ١٩٧٧ بموجب المرسومين الجمهوريين (٢٩١) و (٢٩٢) في ٦/٦/١٩٧٦ (الوقائع العراقية، (١٩٧٦) وكذلك قضاء طوزخورماتو الذي كان تابعاً لمحافظة التأميم (الوقائع العراقية (١٩٧٦). اما قضاء الشرقاط كان يتبع لمحافظة نينوى والحق إلى محافظة صلاح الدين بموجب المرسوم الجمهوري (٣٦٨) في

٣٠/٦/١٩٧٦) (الوقائع العراقية، (١٩٨٧)(٣٧) . وفي عام ١٩٨٩ تم استحداث قضاء الدجيل بموجب المرسوم الجمهوري (٣٦٦) في ٥/٨/١٩٨٩ بعد فرزه من الحدود الادارية لقضاء بلد وزارة الحكم المحلي، وتم استحداث قضاء امرلي بعد فرزه من الحدود الادارية لقضاء طوز خورماتو حسب قرار مجلس محافظة صلاح الدين بجلسته الاعتيادية المنعقدة بتاريخ ٢٦/١/٢٠١٦ وموافقة وزارة التخطيط ومجلس الوزراء بموجب الكتاب المرقم ١٥٦ في ٩/٢/٢٠١٦ وبذلك اصبحت محافظة صلاح الدين تسعة اقضية وثمانية نواحي.

سادساً: الموارد الاقتصادية لمحافظة صلاح الدين

تتمتع محافظة صلاح الدين بمجموعة متنوعة من الموارد الاقتصادية التي تساهم في تعزيز الاقتصاد المحلي وتحسين مستوى الحياة للسكان، مثل " الأنشطة الزراعية والصناعية، وقطاع الخدمات والاستثمارات والسياحة" ، وسوف نوضح تلك الموارد على النحو التالي:

١_قطاع الصناعة: لا يختلف القطاع الصناعي في محافظة صلاح الدين بشكل كبير عنه في المحافظات الأخرى في العراق، حيث أن التوجه الاقتصادي في العراق في القرن السابق وبداية القرن الحالي كان توجهاً اقتصادياً يعتمد على قيادة القطاع العام للقطاع الخاص(٣٨).

إن القطاع الصناعي واحد من القطاعات الرئيسية المهمة في استيعاب الأيدي العاملة وتحقيق الإيرادات واستغلال الموارد المتاحة في محافظة صلاح الدين، بما يخدم تنمية المحافظة في شتى المجالات الزراعية والإنشائية والبنية التحتية والتجارة والنقل والمواصلات كونه يشترك ويسهم في تفعيل دور كل هذا القطاعات وارتباطها ارتباطاً وثيقاً ومهماً فيه أتصف عمل القطاع الصناعي الخاص في محافظة صلاح الدين بتدني مستوى الإنتاج وسوء نوعيته وعجزه عن مواكبة التطورات التكنولوجية العالمية بل وانعزاله عنها، بسبب السياسات الاقتصادية العشوائية غير المخططة(٣٩). وقد عزز من تراجع أداء هذا القطاع الانقطاع المستمر للطاقة الكهربائية وارتفاع أسعار الوقود والوضع الأمني غير المستقر والبيئة الاقتصادية غير المواتية والإغراق السلعي الذي تعرضت له السوق العراقية وانعدام القروض الصناعية اللازمة لتطوير المصانع الخاصة وعدم إدخال التكنولوجيا المتطورة، وارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج المتوفرة في الأسواق المحلية ورداءة نوعيتها، وكذلك الغش الصناعي وضعف فاعلية الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية والإجراءات الروتينية عند تسجيل الشركات، كل ذلك أدى إلى غياب واضح لدور القطاع الصناعي الخاص في التنمية الاقتصادية وفي تطور محافظة صلاح الدين وانخفاض مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي وتخلف التكنولوجيا التي يستخدمها هذا القطاع ورداءة نوعية الإنتاج الصناعي وعجزه التام عن القدرة على تصنيع العديد من السلع الصناعية.

تعني عملية التصنيع تحويل المواد الخام إلى مواد تامة الصنع وقابلة للاستهلاك، وتعد الصناعة احد الأعمدة الرئيسية لاقتصاد أي بلد بل تشير إلى التطور والتقدم التقني أحياناً، وتسعى من خلالها إلى إعادة بناء الاقتصاد القومي على النحو الذي يضمن تحول قطاعاته إلى استخدام الأساليب الفنية الحديثة في الإنتاج(٤٠).

وبهذا أصبح التصنيع يحتل أهمية بارزة بوصفه المقياس الذي تتحدد بموجبه درجة التطور الاقتصادي والاجتماعي، وذلك لارتباطه الشديد بالقطاعات الاقتصادية الأخرى ولعلاقته الوثيقة بنمو الدخل القومي، وهو شرط أساسي من شروط التنمية الاقتصادية، عانى القطاع الصناعي في العراق من الإهمال الواضح الذي نجم عنه تدهور هذا القطاع وتوقف معظم المنشآت الصناعية عن العمل الحكومية منها والخاصة، مما أصاب هذا القطاع بالشلل التام للقد تعرضت المنشات الصناعية إلى عملية تهميش واسعة أدت إلى اندثار المكائن والمعدات وهروب رؤوس الأموال العراقية للاستثمار في الخارج، فضلاً عن هروب الكفاءات العلمية والخبرات. يتميز الاقتصاد العراقي بأنه اقتصاد ريعي يعتمد على الإيرادات النفطية التمويل الميزانية العامة، الأمر الذي قاد إلى تشويه الهيكل الاقتصادي نظرا للتركيز والاهتمام بمنشآت القطاع النفطي والإهمال المتعمد لبقية القطاعات. ويمكن تقسيم موارد المحافظة الصناعية وكالأتي:

أ- المنشآت الصناعية الكبرى: تم تصنيف المنشآت أو الشركات الصناعية ضمن هذا القسم وفق قواعد معده من قبل وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي / الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات مديرية الإحصاء الصناعي والتي يكون فيها عدد العاملين أكثر من ٢٩ موظف أو عامل سواء كانت قطاع عام أو مختلط أو خاص(٤١).

ب- المنشآت الصناعية المتوسطة وهي المنشآت التي يكون فيها تحد العاملين يتراوح بين (٩-٢٩) تعامل أو موتلف، وهذه تشمل معامل إنتاج الجص، ويطالع الحصى والرمل، ومعامل إنتاج الكاشي بمختلف أنواعه والشتايكر، ومعامل إنتاج البلوك الفني والتي تنتشر بشكل كبير في محافظة صلاح الدين نظراً لتوفر ورخص المواد الأولية المستخدمة في الإنتاج وذلك لكون (٩٥%) من هذه المواد هي متوفرة في المحافظة، ويسوق الإنتاج إلى المحافظات المجاورة (بغداد وديإلى وكركوك والموصل)، إضافة إلى معامل الثلج، ومعامل إنتاج المياه المعدنية، ومعامل إنتاج الخزانات وعمل الحاويات الكبيرة بودي قلاب مايلر لسيارات الحمل، ومعامل إنتاج الكونكريت والبايات، ومعامل إنتاج الأعمدة الكهربائية ، ويعمل في هذا المجال (١٢٥٠٠) عامل أو موظف، وإن عدد المنشات حسب اخر احصائية لدائرة الإحصاء والمعلومات في محافظة صلاح الدين، في شهر تشرين الثاني ٢٠١٠ هي (١٤٥) منشأة (١٢) منها متوقفة أما الآن فاغلب المنشأت متوقفة

ت- المنشآت الصناعية الصغيرة: وهي وحدات صناعية صغيرة يتراوح عدد العاملين فيها (١-٨) عامل، ويبلغ عددها حوالي (١٥٠٠) وحدة تتوزع على مناطق صناعية محددة من قبل البلدية في القضاء أو الناحية، وتشمل صيانة السيارات والآليات الثقيلة والكبيرة، ومحلات لف المضخات والمولدات ومكائن طحن الحبوب وإنتاج الأكياس البلاستيكية والنايلون ومحلات تصليح المدافيء النفطية والمكيفات والادوات الكهربائية ومحلات الخياطة والاسكافية ومعامل الراشي والخراطة وجرح الكرنكات ووحدات انتاج الفخار والملح وصبغ السيارات والحدادة والتجارة بمختلف انواعها، والمطابع وصناعة الايس كريم وكبس الصوندات وانتاجها وحدادة صدر السيارات ووحدات تنقية البذور الاهلية(٤٢).

٢- الموارد المعدنية: توجد في محافظة صلاح الدين عدد من الموارد المعدنية التي تدخل في صناعات عديدة وهي الحصى والرمل والجبسم الثانوي والأولي والملح والكبريت تتوزع في مواقع مختلفة من المحافظة وثبتت فيها احتياطات من هذه المواد ومواقع اخرى تمثل شواهد على وجود هذه الترسبات كمناطق مشجعة للاستثمار ومؤشرة على الخارطة الجيولوجية الاقتصادية لمحافظة صلاح الدين واهم هذه المواقع توجد في منطقة سليمان بك التابعة إلى ناحية سلمان بيك - قضاء طوزخورماتو في محافظة صلاح الدين ترسبات جبسية وتبعد هذه الترسبات الجبسية في هذه المنطقة مسافة (د) كم شرق الناحية ومسافة (٦) كم جنوب شرق القضاء وتنحصر بالاحداثيات التالية:- خطوط الطول ١٧١٠٢٠٠ ٤٧٢,٢٠٠ خطوط العرض ٣٨٥٤,٠٠٠ - ٣٨٥٥,٠٠٠ حيث اثبتت التحاليل الكيميائية لنماذج الصخور الجبسية لمنطقة سليمان بك صلاحية هذه الترسبات لصناعة الجص الفني وبلغ الاحتياطي الكلي في هذه المنطقة وللطبقات الجبسية الأولى إلى التاسعة .

٣- القطاع الزراعي في محافظة صلاح الدين: فقطاع الزراعة في محافظة صلاح الدين يعد من أهم مصادر الدخل، فتنتج هذه المحافظة العديد من المحاصيل الزراعية " كالقمح والذرة والشعير، بخلاف ما تنتجه من فواكه وخضروات" تساهم هذه المنتجات بدورها الفعال في تحقيق النمو الاقتصادي والنهوض بالدولة، فلذلك يمثل الإنتاج الزراعي العصب الأساسي للنشاط الاقتصادي، حيث ينظر إلى تلك المحافظة بأنها الأكثر ريفية في العراق ، ويرجع ذلك لما تتمتع به هذه المحافظة من وفرة نسبية في المورد المائي مما جعلها صاحبة الإنتاج الزراعي الأعلى في العراق(٤٣). فهذه ا لمحافظة من حيث المساحة تعد واحدة من محافظات العراق الكبيرة، تشكل نسبتها حوالي ٦.٥٪ من مساحة العراق، إلا أن هذه ا لمحافظة لديها القليل من التسهيلات على مستوى الإنتاج الزراعي، فالغلبة للمشاريع ا لصغيرة التي تزيد عن ٨٣٪ من إجمالي النشاط الزراعي، بالإضافة إلى أن المحافظة تتميز بأنها سلة العراق الغذائية لما تتميز به من تربة خصبة وكثرة مشاريع الري والسقي الزراعي. إلا أن واقع القطاع الزراعي في هذه المحافظة تأثر بشكل كبير بالتنظيم الإرهابي عندما سيطر على المحافظة وقام بإتباع استراتيجية حرق الأرض، فبالتالي قام بتدمير كل شي، بالإضافة إلى ضعف الدعم الحكومي من اتجاه أخر، مما أدي إلى تأثير القطاع الزراعي بدرجة كبيرة. وأدى إلى تراجعه. كما وتعد الثروة الحيوانية أحد أهم الموارد الاقتصادية على مستوى الدول لما تتمتع به من ثروة فعالة، فهي تشكل عصب مهم في اقتصاد الدول، فلذلك يستوجب على كل مخطط أن يضع في أولوياته كيفية المحافظة على الثروة الحيوانية، والعمل على تنمية هذا ا لنشاط، لما يساهم به من دور فعال في تحقيق التنمية، إذ تعد محافظة صلاح الدين من المحافظات التي تتمتع بثروة حيوانية كبيرة على مستوى المحافظات الأخرى في الدولة(٤٤).

٤-السياحة في محافظة صلاح الدين: يمثل قطاع السياحة كبيرة على مستوى أي دولة، إذ يُمثل هذا القطاع رافداً أساسياً للاقتصاد، بالإضافة إلى أنه وسيلة مهمة، لتوضيح تاريخ وثقافة البلد، فلذلك لا يمكن إغفال دور ذلك القطاع بصفته من مقومات اقتصاد أيّ بلد(٤٥)، فالعراق يتمتع بإمكانات سياحية هائلة فقد حباه الله تعالي بتنوع ثقافي ونمط حياة مميز، بالإضافة إلى ثرائها بالمناطق السياحية والآثارية

والتراثية من خلالها موقعها الجغرافي وطبيعتها المميزة، فمحافظة صـــلاح الدين من المحافظات التي تتميز بالعديد من الأماكن السياحية ، والمواقع الجينية والأثرية " كالعتبة الخضراء " ، وبه جامع أبو دلف، قصر الخليفة أو دار الخليفة، فهو أحد القصور التاريخية، فيوجد به " الكنيسة الخضراء" بالإضافة إلى العديد من الفنادق والمواقع الســياحية " كفندق تكريت، وفندق ســامراء وكازينو الملوية، ودار اســتراحة النخيب" فكل هذه الأماكن تعد من مصــادر الســياحة على مســتوى المحافظة، وبالتالي تعد أحد موارد الدولة السياحية(٤٦).

فبناء على ذلك يتبين بأن تضـــم المحافظة العديد من المواقع التاريخية والدينية التي يمكن أن تجذب السياح وتساهم في تحسين الاقتصاد المحلي. باختصار، تعتمد محافظة صلاح الدين على مجموعة متنوعة من الموارد الاقتصادية التي تتراوح بين الزراعة والصناعة والخدمات والاستثمارات، مما يساعد على تعزيز الاقتصاد المحلي وتحسين مستوى الحياة للسكان.

سابعاً: مظاهر البيئة السياسية في محافظة صلاح الدين

العراق هو امتداد للوطن العربي في البيئة الخارجية والداخلية، لذا فالنظام الســياســي يمارس دوراً محورياً في تشـــكيل وبناء الدولة، فالعراق على مدى التاريخ شـــهد حالة من التقلبات في نظام الحكم من جراء الظروف التي مرت بها الدولة العراقية، من غزوات وأزمات على مدار فترة طويلة ما بين مســـتعمر وغازي، مما أثر ذلك على البيئة السياسية في العراق(٤٧), ومن ثم حدوث حالة من الفساد في مؤسسات الدولة، وبالتالي ترد واضح على مستوى معيشة المواطنين، وحدوث حالة من الصراعات الداخلية على إثر المحاصصة الطائفية التي تقوم عليه العملية السياسية بالعراق(٤٨).

وبناء على ذلك أصـبحت الأزمة السـياسـية في العراق تتسـم بالتعقيد والتوترات المسـتمرة بين الأطراف المختلفة، من جراء طبيعة التنوع العراقي، فالعراق مجتمع يتسم بالتعدد والتنوع، ولا يمكن أن يحكم إلا من خلال الشراكة بين مكوناته الرئيسية (الشيعة والسنة والاكراد)، فلذلك فقد جاء دستور ٢٠٠٥ بتحولات جذرية في تغيير مفاصل النظام السياسي الذي جاء باستفتاء شعبي، أخذ بالتعددية الحزبية وحرية التعبير عن الرأي(٤٩)، والتحول نحو تطبيق الديمقراطية، وتراجع النظم الاستبدادي والفردي، مقابل النظام الجديد التي يستمد شرعيته من الرضـا الشـعبي ووفق آليات دستورية شرعية، بمعنى أن النظام السياسي بعد أحداث ٢٠٠٣ وما تبعه من تغييرات في المجتمع العراقي من أزمات داخلية وحرب التنظيمات الإرهابية.

فالنظام الســياســي العراقي بعد ما مر به من أحدث بعد عام ٢٠٠٣ التي ســاعدت هذه الأحداث على تغيير في هيكلية النظام السياسي العراقي، فالنظام السياسي الجديد تميز بالتعددية السياسية والحزبية، وما رافقه من شروع عدد كبير من الأحزاب السياسية، ومنظمات المجتمع المدني بممارسة النشاط السياسي. إلا أن هذا النظام مر بمنعطفات تاريخية من جراء الحرب الإرهابية على العراق، فقد خلقت هذه الحرب أزمة كبيرة على مستوى الدولي، مما تتطلب ضـرورة تكاتف الجهود الحكومية والدولية، من أجل القضـاء على التنظيم الإرهابي وهزيمته، بعد ما اسـتغل ضـعف الدولة العراقية وعدم قدرتها على الإدارة، ووضـع رقابته على حوالي ثلث محافظات العراق وكانت تحت سـيطرته، ولذلك فقد ارتكاب فيه العديد من الجرائم

كالقتل والتعذيب والتخريب، والتهجير القسري للمدنيين في المحافظات العراقية التي وقعت تحت سيطرتهما.

فكانت محافظة صلاح الدين من المحافظات التي عانت من حال الدمار والتخريب من التنظيم الإرهابي، فكانت الأضرار التي لحقت بمحافظة صلاح الدين ووحدتها الاقتصادية هي الأعلى من بين المحافظات الأخرى، فقد قدرت قيمة الخسائر المادية في النشاط الاقتصادي في محافظة صلاح الدين ١٣.٨٢١ تريليون دولار، فكان يلي محافظة نينوى بواقع ١٠.٠٥٧ تريليون دولار، مع العلم بأن سبب محافظة صلاح الدين هي الأعلى من بين المحافظات فيعود إلى وجود المصافي ومحطات الكهرباء في هذه المحافظة إذ بلغت قيمة الاضرار التي لحقت بقطاع النفط والغاز في المحافظة ٥.٧٧٩ تريليون دينار. (٥٠). ففي ضوء ما تقدم يتبين بأن محافظة صلاح الدين من المحافظات التي تتسم ببيئة سياسية متنوعة، تتأثر بالعديد من العوامل الداخلية والخارجية. فلذلك تبين بأنه بعد أزمة التنظيم الإرهابي وتحرير هذه المحافظة من سيطرتِه، برزت تحديات سياسية جديدة تتعلق بإعادة الإعمار وتحقيق الاستقرار للمحافظة، فلذلك فقد كثفت الحكومة العراقية بوزارتها المختلفة جهودها من أجل إعادة البناء الاجتماعي للمحافظة من جديد.

استغلال التنظيم الإرهابي الأوضاع السياسية المضطربة، وبدأ في الدخول العراق في حرب وسط حالة من الدمار والقتل والوحشية، حتي يبني له اجندات وخلايا من أجل الوصول للحكم، وإعلانه ما يسمى بدولة " الخلافة الإسلامية" فاستخدام في تلك الحرب، ما يسمى باستراتيجية أو سياسة الأرض المحروقة، بهدف تدمير البنية التحتية بشكل متعمد، واستهداف الأصول الاقتصادية بهدف الحاق أكبر الخسائر، وتأخير حسم المعارك لصالح القوات الأمنية(٥١)، مما ساهم ذلك بخلق حالة من الصراع على مستوى الدولة ومحافظاتها المختلفة التي لاحق بها الصراع، ولذلك فخلقت الحرب ضد التنظيمات الإرهابية بعد انتهائها مجموعة من التحديات والعراقيل من أجل إعادة إعمار هذه المحافظات مرة أخرى، بعدما ما لاحق به من دمار وخراب، ولذلك فقد وصف استيلاء التنظيم الإرهابي على محافظات العراق بأنه تهديد وجودي للدولة العراقية وللنظام السياسي .

وانتهت التنظيمات الإرهابية بعد الهزائم الساحقة التي تعرضت لها في العراق وتحرير كل المدن والمناطق التي كان يسيطر عليها منذ عام ٢٠١٤ وإعلانه الخلافة المزعومة، حيث نجحت القوات العراقية خلال عام ٢٠١٧ في القضاء على التنظيم كمؤسسة تسيطر على مناطق واسعة من البلاد، وأعلن رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، خطاب النصر على «التنظيمات الإرهابية» رسمياً، لكن مرحلة ما بعد «التنظيمات الإرهابية» في العراق لا تقل صعوبة بما تحمله من تحديات كبيرة وأولويات عاجلة من أجل أن يتحقق الأمن والاستقرار في البلاد.

أ- استمرار الصراع السياسي: فبعد انتهاء الحرب على التنظيم الإرهابي وتحرير الحكومة العراقية كافة المحافظات من سيطرة الإرهاب، لا يعني ذلك انتهاء المشكلة، بينما أن ذلك الأمر وضح فكرة الخلاف السياسي من جديد، حيث ظل هناك استمرار للصراعات والخلافات السياسية بين الأحزاب والقوى

المختلفة، مما يؤثر على الاستقرار السياسي والأمني في البلاد بشكل عام، وفي محافظة صلاح الدين بشكل خاص.

تشهد المحافظة صراعات بين الأحزاب السياسية المختلفة، مثل حزب الجماهير الوطنية والحزب الإسلامي العراقي وتحالف تقدم، حول المناصب الحكومية وتقديم الخدمات للسكان المحليين.

ب-التحديات الأمنية: فالعراق ما بعد احداث التنظيمات الإرهابية مازالت تواجه تحديات كبيرة على كافة مستويات الدولة، وذلك نتيجة لسيطرة التنظيم الإرهابي على المحافظات العراقية لمدة تقارب ثلاث أعوام، على الرغم من نجاح الحكومة العراقية من حسم ملف استيلاء التنظيم الإرهابي على مناطق وأراضي في عدد من المحافظات العراقية" كمحافظة نينوى وصلاح الدين والأنبار وغيرها من المناطق، بمساعدة وتعاون التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية، إن المحافظات المحررة تواجه مجموعة تحديات ومشكلات على مختلف المستويات بسبب الانعكاسات السلبية التي افرزتها مرحلة التنظيم الإرهابي في العراق، والتي أدت إلى تدمير البنى التحتية للمحافظات العراقية واستنزاف مواردها وامكاناتها الاقتصادية، إلى جانب المشكلات التي ظهرت في الاطار الاجتماعي والمتمثلة بانتشار مظاهر العنف والتطرف والآثار والممارسات السلبية التي تؤدي إلى التأثير في مستقبل التنشئة الاجتماعية وانهيار منظومة القيم الأخلاقية فضلاً عن انتشار البطالة والتخلف وتدهور المستوى التعليمي(٥٢).

إلا أن التنظيم لم يتم القضاء عليه بشكل كامل، لا تزال في هذه المحافظات وجود خلايا نائمة من داعش(٥٣)، مما يؤثر على الاستقرار السياسي والاجتماعي في المنطقة وشكل أزمة مستمرة بحاجة إلى وضع سياسات أمنية من أجل معالجة عوامل وأسباب الإرهاب من ناحية، ومجابهة ما تبقى من عناصر التنظيم بهدف القضاء عليه من جهة أخرى. فقد أشارت دراسة لمركز البيان للدراسات والتخطيط في ٢٠٢٠ بأنه منذ نهاية (التنظيم الإرهابي) وهزيمته في العراق ذهبت بعض فلوله إلى الاختباء في المناطق الرخوة ذات التضاريس لتشكل بذلك خلايا نائمة في ديإلى، والبعاج، وجبال مخمور، ويعد (التنظيم الإرهابي) تنظيماً انتهازياً يحاول استغلال الظروف الراهنة وبعض الثغرات لإعادة هيكلة نفسه، فما أن يجد ثغرة، أو ضعفاً في أيّ ملف سياسي أو اقتصادي سرعان ما يطفو على السطح(٥٤).

ت-الانعكاسات الاجتماعية للتنظيم الإرهابي على محافظة صلاح الدين: بعد سيطرة التنظيم الإرهابي على المحافظات العراقية، مما أدى ذلك إلى ظهور العديد من الانعكاسات الاجتماعية، فتظهر لنا مجموعة تحديات اجتماعية مركبة ومعقدة منها (انتشار الفكر المتطرف – الارتداد عن الدين والمذهب – تغليب ثقافة العنف على الحوار- هجرة الكفاءات والنخب – الهجرات الجماعية – ظهور الجرائم والانحرافات في المجتمع – النزاعات العشائرية بين معارضي التنظيم الإرهابي والمتعاطفين معهم – تدني الثقافة المجتمعية – الفساد الاخلاقي وانهيار القيم والقدوات- انهيار التعايش السلمي- فقدان الاقليات الثقة في الاندماج بالمجتمع ..... وغيرها).

فمن هذا المنطلق يتضح بأن من مظاهر البيئة السياسية في محافظة صلاح الدين هو خلق تحديات أمنية على مستوى المحافظة من أجل محاربة الخلايا النائمة للتنظيم، ومن ثم تكثيف الجهود من أجل العمل على إعادة البناء الاجتماعي للمحافظة، وتحقيق الاستقرار.

ث- إعادة الأعمار وعودة النازحين: أدت حرب التنظيمات الإرهابية على العراق والسيطرة على العديد من المحافظات العراقية" كمحافظة صلاح الدين" إلى التأثير على العديد من المتغيرات السياسية، كتفاقم ظاهرة النزوح والتهجير القسري في المحافظة، مما أدى إلى تغييرات ديموغرافية كبيرة وتأثيرات على البنية الاجتماعية والسياسية. ولكن بعد عملية إعادة الأعمار وقيام صندوق إعادة إعمار المناطق المتضررة من العمليات الإرهابية، كأحد الأدوات الداعمة لتنسيق الجهود ومتابعة تنفيذ مشاريع دعم الاستقرار، بدء رجوع النازحين من جديد، والعمل على بناء المجتمع من جديد.

ولكن من الجدير ذكره فأن إعادة الأعمار وعودة النازحين ليس بالأمر السهل، فأن ذلك تطلب من الدولة توفير التخصيصات المالية لإعادة الإعمار وتأهيل البنى التحتية، مما يزيد من التوترات السياسية بين الأطراف المختلفة.

فمن خلال ما سبق عرضه يمكن القول بأن محافظة صلاح الدين بعد أزمة الحرب على التنظيم قد لاحقت بها العديد من التغيرات السياسية والاجتماعية بدرجة كبيرة، فلعل من أبرز هذه التغيرات، العمل على تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة. كما شهدت المحافظة تحسينات في البنية التحتية والخدمات العامة، مما ساهم في تحسين جودة الحياة للسكان. كما أن مرحلة ما بعد «التنظيم الإرهابي» تعد أخطر من مرحلة «التنظيم الإرهابي» ذاتها، وتتطلب من جميع المكونات العراقية وعلى رأسها النخبة السياسية، العمل بشفافية وإخلاص من أجل معالجة مشكلات العراق ومواجهة التحديات الكبيرة، لأنه إذا لم تحدث هذه المراجعة الحقيقية سيظل العراق غارقاً في مشكلاته وتحدياته، وستظل البيئة السياسية والأمنية والاجتماعية التي ولدت «التنظيم الإرهابي» مستمرة، فلذلك لابد من إعادة البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي بأكمله من جديد، ومن ثم إعادة البناء الاجتماعي للمحافظات التي لاحق بها الأضرار من جراء الحرب على الجماعات الإرهابية.

ج- الانتخابات في محافظة صلاح الدين: بعد عام ٢٠١٤، شهدت محافظة صلاح الدين، مثل باقي المحافظات العراقية، تحولات سياسية وأمنية كبيرة أثرت على العملية الانتخابية، حيث جرت في أبريل ٢٠١٤ وسط ظروف أمنية متوترة بسبب صعود التنظيم الإرهابي، وشهدت المحافظة مشاركة محدودة، وبعد يونيو ٢٠١٤، سيطر التنظيم الارهابي على أجزاء كبيرة من المحافظة، مما أوقف أي عملية سياسية أو انتخابية، وتم تعليق النشاط الانتخابي حتى تحرير المحافظة نهاية ٢٠١٥.

المصادر والمراجع

(١) جودة، هالة عبد الرزاق عبد الحليم، (٢٠٢١)، البناء الاجتماعي لبورما والتطهير العرقي للروهنجيا " دراسة تحليلية"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع ٣٧، ج٢، ، ص ١٣٧.

(٢) بوحريق، كريمة، (٢٠١٧)، البناء الاجتماعي الجزائري الأمازيغي رؤية سوسيو أنثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية، ع ٤٨، ص ٤٠٠.

[٣] جودة، هالة عبد الرزاق عبد الحليم، (٢٠٢١)،مرجع سابق ذكره ، ص ١٣٧

[٤] سويف، مصطفى، ١٩٨٣،مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ص ١٢٤.

[٥] الطائي، إيمان محمد، الفلاحي، حسن حمود، التكوين الاجتماعي والثقافي ودورهما في التنمية المستدامة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع ١١، ص ١.

[٦] داوود، أحمد فاضل جاسم، (٢٠١٨)، العراق ما بعد الحرب وإستراتيجية إعادة البناء " دراسة تحليلية في الواقع والآفاق المستقبلية"، مجلة العلوم السياسية، ع ٥٦، ص ٢٢٣.

[٧] وزارة التخطيط جمهورية العراق، (٢٠١٨)،خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨ – ٢٠٢٢، ص ١١٣.

[٨] صلاح الدين والأنبار: بعد إزالة الألغام، تبدأ مشاريع إعادة البناء، (٢٠٢١)، مقال منشور على الإنترنت – تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/١/٥ https://www.undp.org/ar/iraq/stories/fy-slah-aldyn-walanbar-bd-azalt-alalgham-tbda-mshary-aadt

[٩] فرحات، محمد (٢٠١٥). الإحتلال وإعادة بناء الدولة دراسة مقارنة لحالات اليابان وأفغانستان والعراق، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص ٣٤.

[١٠] علي، صابر محمد زهو، وشهاب، خالد أرحيل وآخرون، (٢٠٢١)، واقع القطاع الصناعي في محافظة صلاح الدين وآفاق تطوره للمدة ٢٠٠٠– ٢٠١٨،مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، مج ١٣، ع٣، ص ٨٧.

[١١] الحياري، إيمان، (٢٠١٦)، محافظة صلاح الدين، https://mawdoo3.com

[١٢] جاد الرب، حسام، (٢٠٠٩)، الجغرافيا السياسية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ص ١٨٢. نقلاً عن : حسين، صافيناز علي، المنكوشي، عبد العباس فضيخ وآخرون، (٢٠٢٤)، توزيع جغرافي للتنوع الأنثوغرافي في العراق، مجلة الباحث، مج ٤٣، ع٤، ج١، ص ٤١٤.

[١٣] علي، صابر محمد زهو، وشهاب، خالد أرحيل وآخرون، (٢٠٢١)، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧.

[١٤] باسل الناصر، (٢٠٢١)، محافظة صلاح الدين بين التحرير والتدمير، مركز الأمة للدراسات والتطوير. مقال منشور بتاريخ ٧ أغسطس ٢٠٢١ https://alummacenter.com/?p .

[١٥] صلاح الدين المحافظة التي صنعت الأحداث عبر التاريخ في العراق، مقال منشور على موقع مصراوي، بتاريخ ٤ مارس ٢٠١٥، تاريخ زيارة الموقع ٦/١/ ٢٠٢٥ https://www.masrawy

[١٦] شلال، عادل طه، (٢٠٢٠)، التوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم في محافظة صلاح الدين (٢٠١٤– ٢٠١٩)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ع٢٧، مج ١٢، ص ١٣٦.

[١٧] الدوري، منيب مشعان أحمد، (٢٠١٩)، التحليل المكاني للتركز السكاني وطرق قياسه في محافظة صلاح الدين، مجلة مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية، ع ٢٧ ، ص ١١٦٢.

[١٨] جرادات، راهف نضال لطفي، (٢٠٢٢)، الطائفية السياسية وتأثيرها على الاستقرار السياسي " العراق نموذجاً" ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ص ٨٥.

[١٩] جرادات، راهف نضال لطفي، (٢٠٢٢)، المصدر السابق، ص ٨٠.

[٢٠] صحيفة العالم الجديد، هل يهدد الانقسام السياسي في صلاح الدين استقرار المحافظة؟، مقال منشور على موقع الجريدة بتاريخ ١٢/١٧/ ٢٠٢٤. https://al-aalem.co

[٢١] باسل الناصر، (٢٠٢١)، محافظة صلاح الدين بين التحرير والتدمير، مركز الأمة للدراسات والتطوير. مقال منشور بتاريخ ٧ أغسطس ٢٠٢١ https://alummacenter.com/?p

[٢٢] صالح، زينب محمد، زامل، يوسف عناد، (٢٠٢١)، التنوع العرقي والدولة في العراق " قراءة أثنو سوسيو انثرو – في إدارة التنوع، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، ص ٤٧.

(٢٣) نصير محسن عبد الحسين، تغير منظومة القيم وأثره في تهجير الأقليات الدينية بعد الاحتلال الإمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ (العراق: جامعة القادسية كلية الآداب، د.ت)، ص ٧.

(٢٤) حسنين توفيق إبراهيم، خمسة عشر عاما على الغزو والاحتلال الأمريكي للعراق: فشل التحول الديمقراطي المفروض من الخارج، مجلة الديمقراطية، العدد ٧١ ، يوليو ٢٠١٨، ص ٤٥.

(٢٥) علاء الدين، رائج.(٢٠١٨). الطائفية والحوكمة ومستقبل العراق مركز بروكنجز الدوحة، العدد ٢٤، ص ١١.

(٢٦) تجيل، عادل عبد الحمزة.(٢٠٢٠). السياسة والأمن في العراق: تحديات وفرص عمان مؤسسة فريدريش ايبرت ودائرة المكتبة الوطنية، يوليو ٢٠٢٠، ص ١٠-٩.

(٢٧) علياء محمد.(٢٠١٨). الانتخابات العراقية: النتائج والتداعيات مجلة الديمقراطية، العدد ٧١، ص١٨٩.

(٢٨) العبيدي، مثنى.(٢٠١٨). توظيفات متعددة ملامح تصاعد دور القبيلة فى الانتخابات التشريعية العراقية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ٢٢/ ٤ / ٢٠١٨.

(٢٩) الناصري، إبراهيم فاضل .(٢٠٢٣). دليل الخارطة الأثرية لتكريت المدينة التاريخية (ط. الأولى). بغداد: دار الإبداع للطباعة والنشر.

(٣٠) وايت، جيفري تنظيم داعش والعراق والحرب في سوريا التوقعات العسكرية تقرير معهد واشنطن السياسات الشرق الأدنى.

(٣١) الفيصل، أيمن عبد الكريم.(٢٠٢٠). داعش واثره في العراق رؤية مختصرة، ص١٢.

(٣٢) جبر، وليد عيد.(٢٠١٦). إدارة التنوع الثقافي واستدامة التنمية في المجتمعات الانتقالية: العراق أنموذجا، مجلة الآداب العراق: جامعة واسط العدد ١١٩ ، ص٢٤٠-٢٤٣.

(٣٣) صالح، لورنس يحيي، مهدي، مازن محمد، (٢٠١٨)، استدامة موارد القطاع الزراعي في محافظة صلاح الدين من منظور استراتيجي، مجلة تكريت للعلوم الإدارية الاقتصادية، مج٣، ج١، ص ٢٣.

(٣٤) فاضل، إسماعيل.(٢٠٢٢). خميس البياتي التعرية وأثرها على الأراضي الزراعية في محافظة صلاح الدين. ص. ٥. مؤرشف من الأصل.

(٣٥) إبراهيم، حسين علوان، (٢٠٠٨)، التباين المكاني لتوزيع القوى العاملة الزراعية في محافظة صلاح الدين، مجلة سر من رأي، مج ٤، ع٩، ص ٨١.

(٣٦) إبراهيم، حسين علوان.(٢٠٠٨). التباين المكاني لتوزيع القوى العاملة الزراعية في محافظة صلاح الدين وتغييرها بين ١٩٨٧ – ١٩٩٧، المجلد ٤ / العدد /٩/ السنة الرابعة – شباط ، ص٨.

(٣٧) السعداوي، عباس فاضل وزملاؤه، (٢٠٠٨)، دراسة عن التغيرات الإدارية لمحافظات وسط وجنوب العراق للمدة ما بين ١٩٦٨- ٢٠٠٣، جدول ٢.

(٣٨) إسماعيل، احمد علي.(١٩٩٧). أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية . ط . دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص١٧

(٣٩) الجبوري، عبد الحق.(٢٠١٣). خلف حمادة التوزيع المكاني للخدمات الصحية في محافظة صلاح الدين, أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية جامعة الموصل ، ص ١٢٣.

(٤٠) الحديثي، عادل طه شلال فندي .(٢٠١٦). التباين المكاني المؤشرات التنمية البشرية لسكان الريف في محافظة صلاح الدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة تكريت، ص ٩٣

(٤١) الكعبي . آمال.(٢٠١٢). صالح الجغرافيا الطبية، ط ١، مؤسسة السياب، لندن .

(٤٢) محافظة صلاح الدين قائمقامية قضاء الدور، مكتب تعويضات الدور . ٢٠١٧م بيانات غير منشورة) .

(٤٣) صالح، لورنس يحيي، مهدي، مازن مخمد، (٢٠١٨)، استدامة موارد القطاع الزراعي في محافظة صلاح الدين من منظور استراتيجي، مجلة تكريت للعلوم الإدارية ةالاقتصادية، مج٣، ج١، ص ١٩.

(٤٤) صالح، لورنس يحيي، مهدي، مازن مخمد، (٢٠١٨)، مصدر سابق ذكره، ص ٢٧,

(٤٥) هديل عبد الحميد، محمد صبحي الخفاجي، (٢٠٢٢)، دليل العراق السياحي، العراق، ص٢ .

(٤٦) هديل عبد الحميد، محمد صبحي الخفاجي، (٢٠٢٢)، دليل العراق السياحي، العراق، ص١٦٠ – ١٦٥.

(٤٧) حسين، عقيل إبراهيم، النظام السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣، مجلة الجامعة العراقية، ع ٥٧، ج١، ص ٥٧٤.

(٤٨) مروة وحيد، (٢٠١٦)، الأزمة السياسية في العراق ما بين تصعيد الصدر ومحاولات العبادي للحل، مجلة آفاق سياسية ،ع ٢٩، ص ٥٥.

(٤٩) سداد مولود سبع، (٢٠١٣)، النظام السياسي العراقي في ضوء دستور ٢٠٠٥، مركز الدراسات الدولية، ص ٢.

(٥٠) وزارة التخطيط جمهورية العراق، (٢٠١٨)،خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨ – ٢٠٢٢، ص ١١٥.

(٥١) الحمداني، ضحى مهند علي وعبود، إيمان هاني، (٢٠٢٣)، الحرب على داعش في العراق بين الخسائر وتحديات الإعمار، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٥٢، ع٢، ص ٣٠٤.

(٥٢) مركز السياسة العالمية، (٢٠١٧)، العراق ما بعد داعش : المعالجات والاحتمالات المستقبلية"، دراسات استشراقية . /https://worldpolicyhub.com/ar

(٥٣) العبيدي، مثنى، (٢٠٢٣)، قراءة في مستقبل المشهد السياسي العراقي في ظل التطورات الراهنة، مجلة آفاق مستقبلية، ع٣، ص٢٣٢.

(٥٤) ضحى مهند علي، (٢٠٢٠)، داعش في العراق " رؤية في التموضع واحتمالات العودة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، /https://www.bayancenter.org